لعب أدوار قيادية في مجتمعاتهن المحلية.

١١. لم تجب عنه.

١٢. لإعلان الأمم المتحدة الشرعة العالمية لحقوق الإنسان، والإتفاقيات (مثل إتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة) ومؤتمرات الأمم المتحدة الدولية والمناطقية عن النساء، لهذه جميعاً تأثير بعيد. مثلاً، المؤتمرات التي نظمتها وكالات الأمم المتحدة جمعت نساء من مختلف البيئات ومكنتهن من البحث في القضايا التي تؤثر فيهن. كذلك ساعدت النساء على وضع برامج تعليم وتدريب، ومنحت النساء فرص تحسين مراكزهن، وتناول مختلف القضايا التي تعنيهن، مثل حقوق النساء والفقر والمشاركة السياسية، الخ.

١٣. وقد زاد ذلك نشاطات المنظمات النسائية قوة، وساعد بالتالي على التقدم في حقوق النساء. المنظمات التي تقود الحركة النسائية تستفيد الآن من خبرة مهنيين وباحثين. وقد حسّن ذلك، بدون شك، الافكار الشائعة عن النشاط النسائي ويقود الحركة نحو مستقبل افضل.

١٤. الانظمة السياسية المسيطرة في المنطقة، وغياب الديموقراطية؛ رئيسات مدى الحياة؛ الفجوات بين الرئيسات الكبيرات في السن والشابات؛ الافتقار إلى الموارد الاقتصادية؛ الافتقار إلى التواصل بين المنظمات المحلية؛ الصراع والمنافسة لنيل تمويل الممولين.

١٥. يجب أن تشجع المنظمات اعمال بعضها البعض، أن تتبنى المزيد من الديموقراطية، أن توسع المشاركة والتنسيق لكي تخلق حركة نسائية قوية.

Email:MunaKhugali@btinternet.com

فالانتين مغادام

رئيسة برنامج الدراسات النسائية وأستاذة مشاركة لعلم الإجتماع في جامعة الينوي للدولة؛ كاتبة ومحررة عدد من الكتب عن الجندر في الشرق الأوسط.

١. أهم الإنجازات إلى الآن تتجلى في تأسيس المنظمات ورفع التوعية العامة، بما فيها فهم الحكومات، لقضايا النساء والجندر– لا سيما فيما يتعلق بحقوق الجنسية، قوانين الأسرة، جرائم الشرف/العنف المنزلي، والمشاركة السياسية. طبعاً، حققت الحركات النسائية في مختلف البلاد درجات متفاوتة من النجاح. أهم الإخفاقات كانت الإفتقار إلى التنسيق والتعاون، وبناء التحالفات عبر المنطقة (وأحياناً داخل البلد نفسه) الإفتقار إلى الإشتراك في الشبكات النسوية مع مختلف البلدان.

٢. ليس هناك ما يبرر التهمة. أولاً، ليس هناك «نسوية غربية» موحدة؛ ما ميّز تاريخ النسوية والحركات النسائية في الغرب (الموجة الأولى والثانية) إختلاف الأولويات، والإستراتيجيات، والخطابات، والأيديولوجيات (مثلاً، نسويات إشتراكية، ليبيرالية، راديكالية، ماركسية، ما بعد الحداثة). ثانياً، النسوية مجموعة آراء تتعلق بالمشكلات التي تواجه النساء (الظلم، عدم المساواة، التمييز، مواطنية من الدرجة الثانية)، والوسائل التي تمكّن من تحقيق المساواة، التمكين، مزيد من الحقوق (مثلاً، حصول التعليم، عمل مأجور، مساواة قانونية، منظمات نسائية، تمثيل سياسي)؛ توجد هذه الآراء بين نساء من أفريقيا، آسيا، أميركا اللاتينية والمنطقة العربية، أوروبا وأميركا الشمالية. ثالثاً، عقد الأمم المتحدة من أجل النساء ومؤتمر بيجينغ يمثلان إجماعاً دولياً ولمختلف الثقافات «لهموم النساء الخطيرة» والوسائل والآليات الضرورية ليتحقق تمكين النساء إقتصادياً وإجتماعياً وسياسياً. رابعاً، لقد طورت النساء العربيات عدداً من الأولويات والإستراتيجيات والخطابات والأيديولوجيات للفت الإنتباه إلى المشكلات والحصول على حقوق، وفيها النسوية الإشتراكية والليبيرالية، والإسلامية – وهي جميعاً في رأيي، ذات طابع عربي مميز.

٣. الأصولية الإسلامية، في رأيي، آخذة بالأفول كحركة سياسية معارضة كبرى في معظم المنطقة العربية (مع أنها على تزايد في مناطق أخرى مثل الصحراء الإفريقية وربما في الجنوب من شرق آسيا). وتبيّن أنها عنيفة جداً في بلاد مثل الجزائر ومصر (وبلاد غير عربية مثل أفغانستان)؛ حيث كانت صاحبة السلطة لم تتمكن من حل أية مشكلة رئيسية (كما في السودان). من ناحية أخرى، هناك تيار رجعية دينية قوي بين العرب (على نقيض الإيرانيين)، وهذا يشكل طبعاً تهديداً أساسياً لكل الحركات الإجتماعية «الجديدة» مثل الحركات النسائية وحركات حقوق الإنسان. أياً كان شكل الرجعية الدينية، سواء كانت إسلامية أم مسيحية أم يهودية، تكون في معظم الأحيان مناقضة للحركات الإجتماعية التقدمية.

لم تنتج أي الحركات الإسلامية ما يشبه أن يكون نظرية أو ممارسة للديموقراطية أو لحقوق الإنسان أو لحقوق النساء. من ناحية أخرى، في الإسلام عناصر تؤيد المساواة والتحرر، كما في المسيحية واليهودية (الديانتين الإبراهيميتين الأخريين). لذلك تماهت النساء مع أديانهن – وعليه نجد نسويات مسيحيات ويهوديات، والآن إسلاميات. ولكن من الواضح أنه يستحيل على أية دولة دينية أو أي نظام قانوني قائم على الدين، توفير المساواة بين جميع المواطنين، لأن الأديان ميالة

إلى الإنحياز إلى معتنقيها وإلى التحيز للرجال ضد النساء. مثلاً، الإسلام، على الأقل كما يفسر ويمارس اليوم في جميع أنحاء العالم، يميّز المسلم على غير المسلم، والرجال على النساء في السعودية ومصر والأردن والسودان، ألخ. والشيء نفسه يصدق بالنسبة لليهودية، وعليه فلا مساواة في إسرائيل بالنسبة لمن ليس يهودياً وبالنسبة للنساء.

ربما كانت مشكلة إسرائيل أحد العوامل لظهور الأصولية الإسلامية وانتشارها في المنطقة العربية (العوامل الأخرى الدكتاتورية السياسية، إخفاق التنمية الإقتصادية، ظهور «النساء على الساحة العامة» مما يزعج رجال الطبقة البرجوازية الصغيرة الرجعيين). إلا أن حل مشكلات المنطقة ليس الصحوة الدينية وإنما إستراتيجية تنمية مبنية على الحقوق وتعاون مناطقي.

٤. أظنكم تقصدون منظمات نسائية عربية غير حكومية . الحركات الاجتماعية تميل إلى أن تكون مسهبة ومتنوعة، مع قيام منظمات مختلفة بنشاطات متباينة – ولكنها ترمي جميعاً إلى الهدف عينه. إذا كانت منظمات النساء العربيات داخل الحركة النسائية العربية الواسعة تقوم بالعمل الإجتماعي ومحو الأمية والبحث والنصح القانوني، الخ.، بهدف تعزيز وضع النساء وتمكينهن، حينذاك تتمّم هذه النشاطات المختلفة بعضها بعضاً ويكون لها تأثير تراكمي إيجابي. ولكن، إذا تمّ تنفيذ هذه النشاطات بطريقة روتينية بيروقراطية، نيابة عما تقدمه الدولة من خدمات إجتماعية، بدلاً من أن تكون عملاً سياسياً لتمكين النساء، حينذاك تكون الناشطات تعزز الدولة أكثر من تعزيزها تمكين النساء.

٥. إلا نضال الآن من أجل هذه القضية؟ بكل تأكيد هذا ما حصل في الجزائر والمغرب – وفي فلسطين أيضاً، حتى الإنتفاضة الثانية. إصلاح قانون الأسرة في مقدمة مطالب الحركة النسائية العربية، وهكذا ينبغي أن يكون. إستخدمت الحركات المختلفة إستراتيجيات مختلفة – الأمثلة على ذلك: موقف المجابهة الذي تبنته النسويات الجزائريات، إسرتراتيجية النسويات المصريات لبناء إجماع، و«الحوار الإجتماعي» مع الدولة التي إشتركت فيه النسويات المغربيات.

٦. لست مقتنعة بأن الحركات النسائية العربية تطلعت إلى الغرب تستوحيه النماذج والإنتساب، ولكنها يجب، على كل حال، أن تبني علاقات مع الحركات النسائية في أماكن أخرى. في الواقع، أظن أن إحدى نقاط الضعف هي أن نقص الإنتساب الرسمي إلى شبكات نسوية عبر دولية – أي تلك المنظمات التي توحد النساء من ثلاثة بلدان أو أكثر حول جدول أعمال مشترك، سواء كان نقداً نسوياً للسياسة الإقتصادية، أم حقوق النساء الإنجابية أو الصحية، أم السلام وحل النزاعات. نسويات في أفريقيا، الهند، باكستان، وأميركا اللاتينية أكثر إنهماكاً في مثل هذه الشبكات (لهن، مثلاً، مكاتب مناطقية بالإضافة إلى «مثقفات حركة») من النسويات في المنطقة العربية.[1]

٧. تاريخياً كانت حركات حقوق النساء/النسويات حركات الطبقة الوسطى. نساء الطبقة العاملة ينضممن عادة إلى النقابات حيث يحاولن إثارة قضايا نسوية (مثلاً، مساواة النساء ومشاركتهن في صنع القرار في النقابات، فرص أفضل للنساء في سوق العمل، الخ.). ولكن جرت تحالفات بين نسويات في منظمات نسائية وناشطات في النقابات في عدد من البلاد (الهند، الولايات المتحدة، البلاد الاوروبية، المكسيك). أظن أن بعض التعاون في هذا المجال حدث في المغرب وتركيا. أعتقد أنه ينبغي أن تعقد منتديات، إجتماعات، وغير ذلك من النشاطات لتشجيع الحوار بين منظمات نساء الطبقة الوسطى والنقابيات لكي يتوصلن إلى إجماع على إستراتيجيات لتحقيق حقوق النساء المدنية والسياسية والإجتماعية–الإقتصادية.

٨. مرة ثانية، أظنكم تقصدون منظمات النساء العربيات داخل حركة أوسع. لا أعرف عن أساليب أخذ القرار في المنظمات العربية النسائية غير الحكومية بقدر ما أعرف عنها في منظمات نسائية أخرى (مثلاً في الشبكات النسوية العبر دولية التي درستها). أكيد أن إحدى خصائص المنظمات النسائية في الغرب هي بنيتها اللاهرمية والديموقراطية في اتخاذ القرار. إذا ما كانت النظمات النسائية العربية مشخصنة، وكان اتخاذ القرار فردياً، ألا يكون ذلك سوى إنعكاس للمجتمع الأوسع والمعاملات السياسية الموجودة؟ على أية حال، إذا كانت المنظمات النسائية تنظر إلى نفسها على أنها جزء من حركة أوسع للدمقرطة (إلى جانب حقوق النساء) في المنطقة العربية، يكون من المهم أن تتبنى بنى وأساليب ديموقراطية. أن ذلك سيساعدها على تطوير نظريات حول حقوق النساء والدمقرطة.

٩. التغيير في الأسرة مقياس جيد لفعالية الحركة النسائية ونجاح عضواتها/الناشطات. مدى مثل هذا التغيير في المنطقة العربية سؤال يعتمد على التجربة وليست لدي معلومات كافية لأستطيع التعليق عليه. هل تغيرت العلاقات والممارسات الجندرية في المنطقة العربية، وهل حصل ذلك بفضل الحركة النسائية العربية؟ لا شك في أن الأبوية تعاني أزمة في المنطقة، وتعانيها منذ مدة (من هنا الحركة الاسلامية الإرتجاعية)، إلا أن ذلك جاء، إلى حد بعيد، نتيجة تغييرات بنيوية طويلة مثل تحقيق تعليم النساء، إنخفاض نسبة الخصوبة، وإشتراك النساء في المجال العام. ولكن في بعض البلاد زادت الحركة النسائية الوعي العام لحقوق النساء والعلاقات الجندرية بطرق واضحة جداً –مثلاً في تونس والجزائر والمغرب (وكذلك في إيران وتركيا